

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

ورقة بحثية بعنوان: دور التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

اعداد:

سمية الأرقط

د. الأزهر عزه

رقم الهاتف: 0668555783

رقم الهاتف: 0662742366

الإيميل: soumayaelhadi@gmail.com

الإيميل: azzalazhar@yahoo.fr

الوظيفة: موظفة بجامعة الوادي- الجزائر-

الوظيفة: أستاذ جامعي بجامعة الوادي- الجزائر-

ملخص:

يعتبر التمويل الإسلامي الأصغر أحد أهم الوسائل الناشطة في التطور الاقتصادي خاصة في الدول النامية الإسلامية، فهو يعمل من أجل تلبية طلبات الخدمات المالية المتأتية من طرف الأفراد ذوي الدخل جد المنخفض، الفقراء و البطالين الذين استثنوا من خدمات البنوك بما أنهم لا يستطيعون إعادة ما عليهم و تدبرها أما التمويل فيقدم سواءا مالي أو عيني، أما عن مبادئها فهي نفسها مبادئ التمويل الإسلامي فهي تتمثل في:

- تحريم الفائدة و هو المبدأ المركزي للنظام الإسلامي.

- يتقاسم معطي رأس المال وصاحب المشروع مخاطر العمل بدلاً من تقاسم الربح فقط.

- المال كرأس مال "احتمالي": يُعامل المال كرأس مال، و الذي يعني أن يصبح المال رأس مال فعلي فقط عندما يُتداول مع غيره من الموارد للنشاط الإنتاجي.

- لا يُشجع النظام المالي الإسلامي الاحتكار، و يحرم المعاملات التي تنطوي على أقصى درجات عدم التأكد و المخاطرة.

- يتمسك الإسلام بالالتزامات التعاقدية و وضوح وشفافية المعلومات، ففي عقود البيع مثلاً، يجب أن يكون المنتج أو الخدمة التي تُباع أو تُشترى واضحة لكلا الطرفين و تهدف هذه الميزة إلى الحد من خطر المعلومات غير المتماثلة و المخاطر المعنوية.

- محرم على المسلمين الربح من الأنشطة التي تعد غير أخلاقية كالأستثمار في الأعمال المتعلقة بالخمر، المقامرة و غيرها فهي أنشطة محرمة.

- لا يُسمح للمسلمين ببيع ما لا يملكون، لذا فلا يُسمح بالبيع على المكشوف.

ومن هذه المبادئ نلاحظ أنها تركز على المبادئ الأخلاقية حيث لا ضرر و ضرار و المعروف أن المبادئ الأخلاقية تهدف إلى التميز الاجتماعي و التخلص من العديد من المشاكل التي تواجه المجتمع فمثلا اعتمادا عليها نجد المستخدم لهذا التمويل مع

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر والإقصاء الاجتماعي.

أنه مصغر إلا أنه يبعده عن تحمل المخاطرة وكذا يساعده في الاندماج في مجال العمل ليخلصه من البطالة وإخراجه من دائرة و ضائقة الفقر التي قد تواجه مستخدم التمويل الأصغر التقليدي.

لذا فحسب عدة دراسات و إحصائيات نجد أن معظم الدول في العالم تعتمد رغم أنها ليست إسلامية لذلك نستطيع الجزم عن أنه لو ما كان يقدم حلول راقية و مؤدية إلى الاستقرار و التطور لما أتبع هذا النهج.

و من هنا يظهر دور التمويل الإسلامي الأصغر فهو يحقق :

- مساعدة المجتمعات المحلية على زيادة دخولهم و تنمية مشاريعهم، بالتالي مكافحة الفقر و تضيق هذه الدائرة.
- يساعد على تنويع الدخل للأسر و ضمان معيشتهم و تلبية أهم احتياجاتهم و قد يزيد على ذلك.
- يساعد على الحد من نسبة البطالة و هذا من خلال توجه نسبة كبيرة من الشباب نحوه طالما الفرصة متاحة لهم فهو سهل عليهم الكثير من الأمور و يريحهم من أرق كيف أسدد ما علي؟ كيف أتفادى نسبة المخاطرة؟ سأتحمل وحدي الخسائر. كلها أمور تشجيعية للرغبة في التوجه لمثل هذا التمويل. أما صيغته فيها معظم صيغ التمويل الإسلامي و تتمثل في: المشاركة و المضاربة من خلال تقاسم الأرباح و صيغة المراجعة من خلال التكلفة مع ربح معلوم هذا حسب مناقشة مذكرة "Dhumale , Rahul and Amela Sapcanin" و كذلك التمويل بصيغة الاستصناع و كذا التمويل بالسلم، التمويل بالإجارة المنتهية بالتملك و غيرها من صيغ التمويل الإسلامي. و إن دققنا النظر و أمعنا في مبادئ كل صيغة منها نلاحظ بها حلولاً للتخلص من الفقر و البطالة مما يمنع من الإقصاء الاجتماعي لهاته الفئات.

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

تمهيد:

يتطلب التطور الاقتصادي لأي دولة كانت عدة مقومات متنوعة وعدة وسائل و يعتبر التمويل الأصغر أو المتناهي الصغر أحد أهم هاته الوسائل في العالم و خاصة في العالم الإسلامي حيث تعتمد طبقا للشريعة الإسلامية، وجد هذا النوع من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع و التخلص من ظاهري البطالة و الفقر في البلدان التي تعتمد. و هاته الورقة التي بين أيدينا نحاول فيها عرض ما يلي:

ماهية التمويل الإسلامي الأصغر ،

صيغ التمويل الإسلامي الأصغر،

الدور الذي يلعبه التمويل الإسلامي في المجتمعات.

ماهية التمويل الإسلامي الأصغر

1. تعريف التمويل الإسلامي الأصغر:

توجد عدة تسميات للتمويل الأصغر وهي تعتبر مصطلحات تستخدم أحيانا وكأنها مترادفات مثل القروض الصغيرة microcredit ، microdebt و المديونية الصغيرة، microfinance و التمويل متناهي الصغر.

أما تعريفه فله عدة تعريفات منها:

- يعرف التمويل الأصغر على أنه " منهجية إقراض توظف بدائل للضمانات لتقدم و استرداد قروض قصيرة الأجل لرأس المال العامل لأصحاب المشاريع الصغيرة" ¹.
- يشير هذا التعريف إلى توفير الخدمات المالية و هي في المقام الأول الائتمان و الأوعية الادخارية و التحويلات المالية التي تقدم للعملاء الفقراء النشيطين اقتصاديا غير القادرين على الحصول على الخدمات التي تقدمها مؤسسات مالية رسمية . ذلك بهدف التغلب على أحد المعوقات الرئيسية التي يواجهها الفقراء في جميع أنحاء العالم ألا وهي ندرة الفرص للحصول على قروض وعلى الخدمات المصرفية الأخرى والتي تقدم من خلال النظم المصرفية الرسمية. ²
- يتمثل التمويل الأصغر في تقديم الخدمات المالية إلى العملاء الفقراء ومنخفضي الدخل: أي الائتمان والادخار و التأمين والتحويلات النقدية. ³

من خلال هذه التعاريف نجد أنها تتفق على أن التمويل الأصغر يقصد به مجموعة البرامج التي تسعى إلى تقديم خدمات مالية متنوعة و ليست الإقراض فقط للأفراد الذين ليس لهم القدرة على الحصول على تلك الخدمات من المؤسسات المالية الرسمية، القادرين في نفس الوقت على بدء مشروعات استثمارية، أي أنه يساعد في معالجة مشكلة الفقر والبطالة، إضافة إلى معالجة

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

مشكلة الإقصاء الاقتصادي و الاجتماعي الذي يعانيه الكثير من الأفراد ذوي قلة في المردودية والكثيري المخاطرة من وجهة نظر المؤسسات المالية الرسمية خاصة البنوك.

* نجد هذا التعريف يخص التمويل الأصغر بصفة عامة أي لدى جميع الدول لكن يتميز التمويل الأصغر الإسلامي أنه تحده مبادئ عديدة. التي أصولها قواعد الشريعة الإسلامية.

2. تاريخ التمويل الأصغر الإسلامي:

لقد ظهر التمويل الأصغر الإسلامي على يد البروفيسور محمد يونس في عام 1972 م ببنجلاديش بعد إصابة البلاد بمجاعة قاسية" قُتل فيها ما يقرب من مليون ونصف المليون" وفي الفترة من 1979 م حتى 1983 م امتد العمل بنجاح إلى عدة محافظات أخرى وفي سبتمبر 1983 م تحول المشروع إلى مصرف مستقل باسم مصرف جرامين و هي كلمة بنغالية معناها بنك القرية.

*أما عن الطلب على التمويل الأصغر الإسلامي في بعض البلدان فهي:

تكشف دراسات السوق التي أجريت بتكليف من مؤسسة التمويل الدولية (IFC) عن أن حوالي 20% من الفقراء في الجزائر والأردن استشهدوا بأسباب دينية جعلتهم لا يسعون للحصول على خدمات التمويل الأصغر التقليدية، بينما ترتفع هذه النسبة إلى 40% في اليمن وسوريا. وفي نمره كريم و محمد خالد - مسح للمجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء (CGAP) في 2008، أشار الممارسون المحليون وجامعو المعلومات البارزون إلى اتجاهاتٍ متماثلة في الاحتياجات في كلٍ من إندونيسيا وأفغانستان وباكستان والأراضي الفلسطينية، وكذلك في المناطق ذات الأغلبية المسلمة في الهند وسريلانكا، وبروناي، وكمبوديا، والفلبين. وكشف مسح سيجاب ل 2008 أن المعروض من التمويل الأصغر الإسلامي العالمي محدود للغاية ويتركز في عدد قليل فقط من البلدان (80% من عملاء التمويل الأصغر الإسلامي في جميع أنحاء العالم والبالغ عددهم 380,000 موجودون في بنجلاديش و إندونيسيا وأفغانستان). و مقارنة بما شهدته صناعة التمويل الأصغر من نموا كبيرا خلال السنوات الثلاثين الماضية في البلدان العربية، حيث شهدت هذه الصناعة إقامة ما يقرب من 10.000 مؤسسة للتمويل الأصغر عبر العالم بمجموع معاملات قدره 50 مليار دولار أمريكي، هذا و قد بلغ عدد المستفيدين من خدماتها عبر العالم أكثر من 110 مليون شخص. نجد نسبة التمويل الأصغر الإسلامي لا يزيد عن 0.05% من مجموع انتشار التمويل الأصغر. وفي العالم العربي، فإن عدد المقترضين النشطين، الذين يستخدمون التمويل الأصغر الإسلامي في مؤسسات التمويل الأصغر العاملة في السوق لمدة 7 إلى 10 سنوات، يصل إلى 2000 إلى 7000 مقترض فقط.⁴ و من خلال هذه الاستقصائيات نجد أن هناك طلبا كبيرا على هذا النوع من التمويلات و نستطيع اعتبارها فرصة هائلة تجاه سوق التمويل الإسلامي الأصغر باعتباره سوق ناشئ أمامه هذا الطلب للنمو والوصول لعدد أكبر من عملائه.

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

3. مبادئ التمويل الأصغر الإسلامي:

و تتمثل هذه المبادئ في:⁵

- تحريم الفائدة و هو المبدأ المركزي للنظام الإسلامي.
- يتقاسم معطي رأس المال وصاحب المشروع مخاطر العمل بدلاً من تقاسم الربح فقط.
- المال كرأس مال "احتمالي": يُعامل المال كرأس مال، و الذي يعني أن يصبح المال رأس مال فعلي فقط عندما يُتداول مع غيره من الموارد للنشاط الإنتاجي.
- لا يُشجع النظام المالي الإسلامي الاحتكار، ويجرم المعاملات التي تنطوي على أقصى درجات عدم التأكد و المخاطرة.
- يتمسك الإسلام بالالتزامات التعاقدية و وضوح وشفافية المعلومات، ففي عقود البيع مثلاً، يجب أن يكون المنتج أو الخدمة التي تُباع أو تُشترى واضحة لكلا الطرفين وتهدف هذه الميزة إلى الحد من خطر المعلومات غير المتماثلة والمخاطر المعنوية.
- محرم على المسلمين الربح من الأنشطة التي تعد غير أخلاقية كالاستثمار في الأعمال المتعلقة بالخمير، المقامرة و غيرها فهي أنشطة محرمة.
- لا يُسمح للمسلمين ببيع ما لا يملكون، لذا فلا يُسمح بالبيع على المكشوف.

ومن هذه المبادئ نلاحظ أنها تركز على المبادئ الأخلاقية حيث لا ضرر و ضرار و المعروف أن المبادئ الأخلاقية تهدف إلى التميز الاجتماعي و التخلص من العديد من المشاكل التي تواجه المجتمع فمثلاً اعتماداً عليها نجد المستخدم لهذا التمويل مع أنه مصغر إلا أنه يبعده عن تحمل المخاطرة و كذا يساعده في الاندماج في مجال العمل ليخلصه من البطالة و إخراجها من دائرة و ضائقة الفقر التي قد تواجه مستخدم التمويل الأصغر التقليدي.

كما نجد أن التمويل الإسلامي الأصغر يشترك في خصائصه إلى حد كبير مع مجالات " أساليب الاستثمار الأخلاقية" و"المسؤوليات الاجتماعية المؤسسية"، وتتسم هاتان الطائفتان بزيادة متنامية في شعبيتهما و رواجهما و انتشارهما في كل أنحاء العالم. إذ بات الناس يدركون بصورة متزايدة مدى أهمية الحرص على معرفة كيفية استخدام ثرواتهم و المصادر التي تأتي منها الأرباح مقابل ثرواتهم التي يملكونها.

4. مميزات صناعة التمويل الأصغر: في المنطقة العربية الوقت الراهن ما يلي:⁶

من حيث طبيعة مؤسسات التمويل الأصغر: الغالبية العظمى من مؤسسات التمويل الأصغر في المنطقة العربية عبارة عن منظمات غير حكومية غير ربحية.

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

من حيث منهجيات الإقراض: تتمثل في الإقراض الجماعي التضامني والإقراض الفردي، حيث على الرغم من سيطرة القروض الجماعية في الماضي، فقد عرفت السنوات الأخيرة زيادة تقدم مؤسسات التمويل الأصغر للإقراض الفردي على مدى السنوات القليلة الماضية.

من حيث طبيعة المنتجات المالية المعروضة: تشكل قروض المشروعات الصغيرة غالبية محافظ القروض، كما أنه في السنوات الأخيرة بدأت مؤسسات التمويل الأصغر في تقديم مجموعة متنوعة من المنتجات المالية الأخرى كالقروض الاستهلاكية، و قروض السكن و التعليم، و القروض الموسمية، و كذلك المنتجات الإسلامية لتلبية حاجيات السكان المستهدفين. كما تقدم مؤسسات التمويل الأصغر في كل من الأردن ومصر منتجات التأمين الأصغر على نطاق محدود جداً.

من حيث التوزيع الجغرافي لعدد المقترضين: سجلت مصر أكبر عدد من المقترضين خلال سنة 2009 متفوقة على المغرب الذي كان يتميز بأكبر عدد من المقترضين في السنوات السابقة.

من حيث جودة المحفظة: على الرغم من أزمة التخلف عن السداد في السوق المغربية خلال سنة 2008 وتقلب بعض الأسواق في فلسطين، فقد كانت جودة المحفظة في المنطقة العربية فوق المتوسط ،

من حيث الكفاءة والربحية: حققت مؤسسات التمويل الأصغر في المنطقة العربية أرباحاً في سنة 2009، مسجلة المنطقة العربية بذلك أعلى معدل عائد على الأصول بمستوى 3.4% .

5. عملاء التمويل الأصغر:

إن زبائن التمويل الصغير هم في العادة من ذوي الدخل المحدود غير القادرين على الوصول إلى المؤسسات المالية الرسمية أي الفقراء هم غالباً من أصحاب المشاريع الصغيرة العاملين لحسابهم الخاص والذين يديرون أنشطتهم الاقتصادية في أغلب الأحيان من منازلهم .

وفي المناطق الريفية يكون زبون التمويل الصغير عادة من صغار المزارعين أو ممن يقومون بأعمال تدر دخلاً متواضعاً مثل الاعمال الحرفية وإعداد وبيع المأكولات المنزلية أو غيرها من أنواع التجارة البسيطة.⁷

أي عملاء التمويل الإسلامي الأصغر يمتازون بطابع المؤسسات الجد صغيرة ذات الصناعات التقليدية، الزراعية، أعمال تجارية صغيرة و الأفراد ذوي الدخل الشبه معدم.

صيغ التمويل الإسلامي الأصغر:

المراجحة: تمثل المراجحة إحدى أبسط الأدوات الشائعة الاستخدام، وهي عبارة عن هيكل إداري للبيع بسعر التكلفة زائدا هامش الربح حيث يشتري أحد الأطراف شيئاً ما ثم يبيعه لشخص آخر للحصول على الربح. وعلى العكس من التمويل التقليدي، فإن المراجحة تربط الإقراض بالأصل وتنطوي على مخاطرة من قبل المالك فيما يتعلق بالأصل المملوك .

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

الإجارة: تشكل الإجارة هيكلًا آخر شائع الاستخدام، و هي تشير إلى التأجير. إذ يقوم البنك بشراء الأصل ثم تأجيره للمتعاملين معه بموجب نظام الدفع بالتقسيط .

المضاربة : يحتل مبدأ المضاربة (الشراكة في الاستثمار) أهمية كبيرة أيضا. و يقوم المستثمرون، في ظل هذا الهيكل، بتقديم رأس المال إلى المدير الذي يساهم بوقته وبجهده مقابل الحصول على جزء من العائد .

المشاركة: يرى الكثيرون أن مفهوم المشاركة (المشاركة في الربح والخسارة) هو أنقى أشكال التمويل . حيث تشترك الأطراف في ظل هذا الهيكل، في تحمل المخاطر الكامنة وتبعاتها .

وتشتمل المنتجات، في جانب الاستثمار، على الاستثمار في أسهم رأس المال (استثمار حقوق الملكية)، والأدوات المبنية على مبدأ المراجعة، وهيكل يسمى التصكيك أي الصكوك التي تعمل بطريقة مماثلة للسندات التقليدية ولكنها تنطوي على تمويل مجموعة من الأصول المحددة .

أما عن الأفضل ف:

-تعد المراجعة و عقد الإجارة الأشد صلة الأكثر انتشارا و ذلك للإمكانيات الهائلة لأدواتهما في تمويل الأصول المنتجة.

-ونشير أو نذهب إلى إبراز أهمية المدخرات إنشاء الحسابات الادخارية طبقا لقواعد الشريعة الإسلامية حيث يساعد على تعبئة الودائع وترسيخ ثقافة الادخار فضلا عن المساهمة في التنمية الاقتصادية.

ففي حسابات الادخار ما يقابل الوديعة والقرض الحسن والمضاربة، فالودائع الجارية والأجلة تعد مصدراً من مصادر التمويل التقليدية في مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر أما وديعة القرض الحسن فهي لا تدر أي عائدات وبالنسبة لودائع المضاربة فهي تقوم على المشاركة في الربح و الخسارة و يكون المودع هو رب المال وتقوم مؤسسات التمويل الأصغر بدور المضارب.

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

أساسيات يجب معرفتها أثناء اختيار صيغة التمويل الأصغر الإسلامي: نموها في الجدول رقم: (1)

الوسيلة	مناسبة لـ	تكلفة رأس المال	المخاطر التي تشكلها على المقرض	المخاطر التي تشكلها على مؤسسة التمويل	ملاحظات
المضاربة، المشاركة	الأصول الثابتة، ورأس المال المتداول (شكل متناقض مناسب لتمويل الإسكان والمعدات)	مرتفعة للغاية	منخفضة	مرتفعة للغاية	تكاليف إدارة القرض ومراقبته تعتبر مرتفعة بسبب تعقد جدول السداد وغياب المحاسبة المناسبة وتعتبر هذه الوسيلة مثالية ولكن لا تشجع ممارستها
الإجارة	الأصول الثابتة	متوسطة	مرتفعة	متوسطة	تكاليف إدارة القرض ومراقبته تعتبر منخفضة بسبب بساطة جدول السداد مما يسمح بالمرونة وإمكانية التعديل حسب تفضيل كل عميل وينتشر استخدام هذه الوسيلة فيما بين مؤسسات التمويل الأصغر الإسلامية
المرابحة	الأصول الثابتة و رأس المال المتداول	متوسطة	مريضة	متوسطة	تكاليف إدارة القرض ومراقبته تعتبر منخفضة بسبب بساطة جدول السداد وقد تؤدي تعددية التعاملات التي تتم في تمويل رأس المال المتداول إلى رفع التكاليف مما يسمح بالمرونة وإمكانية التعديل حسب تفضيل كل عميل.
القرض	جميع الأغراض	منخفض للغاية	منخفض للغاية	متوسط	هذه الوسيلة تقوم على الأعمال الخيرية وتجمع ما بين التطوع وانخفاض التكاليف العامة.
السلم	رأس مال متداول	مرتفعة	مرتفعة	مرتفعة	تتسم هذه الوسيلة بالطبيعة المتوالية مما يخلق مخاطر تتمثل في ازدواج الثقة
الاستصناع	الأصول الثابتة	مرتفعة	مرتفعة	مرتفعة	تتسم هذه الوسيلة بالطبيعة المتوالية مما

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

يخلق مخاطر تتمثل في ازدواج الثقة					
هذه الوسيلة مثالية للتعاملات المتكررة متناهية الصغر ولا يستوعب الأطراف تعقيدها بسهولة مما يجعل منها آلية غير شائعة	متوسطة	متوسطة	متوسطة	الأصول الثابتة	الاستقرار

المصدر: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، تنمية التمويل الأصغر الإسلامي التحديات والمبادرات، الورقة الثانية من حوار السياسات، ص: 25-26.

الدور الذي يلعبه التمويل الإسلامي الأصغر في المجتمعات:

أولاً: دور التمويل الإسلامي في الحد من مشكلة الفقر و البطالة:

- تنشيط الطاقات البشرية المعطلة في المجتمع من خلال دعم وتشجيع وتنمية القدرات الذهنية والمهنية لتلك الطاقات وتحويلها إلى طاقات فاعلة منتجة في مجتمعاتها من خلال استخدام أموال التمويل الأصغر لا من خلال توجيه موارده إلى الاستهلاك و هذا ما يجعل لهاته الفئة الشعور بالمسؤولية تجاه مجتمعاتهم. طبعاً إن هذا الاستغلال الأمثل للموارد من طرفهم سيوجه إلى الاستثمار الأمثل، من هنا تضمن كفالة الثروة للفقراء القادرين على العمل و لم يجدوه و تكون هاته الكفالة بإعطاء الأفراد المنتمين لهذه الشريحة أصولاً سواء إنتاجية أو رؤوس أموال على شكل مادي أو معنوي و هذا كله من أجل استغلالها في إنتاج سلع أو خدمات تباع لتحقيق أرباح و إن أمعنا النظر في هذا الدور نجد أنه ذا صلة وثيقة بالتنمية المحلية الاقتصادية إن صح التعبير، فمن خلال ما ينتج من توزيع لموارد التمويل الأصغر الإسلامي و استثمارها فإنه سيعاد توزيع الثروة و كذلك توفير دخول للفئة العاملة مع الاستفادة من هذا التمويل سواء كانوا أكثر أم قلة فبالنظر و العناية الكاملة و التوفيق من الله عز و جل سيتوسع العمل ويزداد العمال و تقل نسبة البطالة.

- كذلك يمكن اعتبار من يساهمون في توفير موارد التمويل الأصغر الإسلامي مستفيدون كيف ذلك؟ يؤدي توفير الكميات اللازمة من رؤوس الأموال المحلية على الحد من ظاهرة الاكتناز في المجتمع، أو الإقلال من ادخار الأموال في صورة لا تسهم في دعم النشاط الإنتاجي بشكل مباشر ومؤثر، وضرورة اتجاه هذه الأموال إلى مجالات الاستثمار ذات الأولوية لتنمية المجتمع.⁸ وتباشر مصادر التمويل الإسلامي الأصغر كالزكاة أو أموال الوقف مثلاً آثارها التنموية المباشرة من خلال محاربة الاكتناز والعمل على دفع رؤوس الأموال إلى مجالات الاستثمار، اللازمة للارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي واتساع السوق من خلال الحث على الانفاق الاستهلاكي. فالاكتناز يعتبر أحد أهم المعوقات في سبيل التنمية الشاملة المستمرة، وذلك لما يؤدي إليه من تقييد لمستوى النشاط الاقتصادي وتعطيل للموارد الإنتاجية. و بنموذج التمويل الأصغر الإسلامي تؤدي إلى العمل على إتمام رؤوس الأموال وتوظيفها في المشاريع الإنمائية دون الوقوع في مصيدة الاكتناز، يشعر المكلفين

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

بمضاعفة الاستثمارات المنتجة وبالتالي مضاعفة استقطاب اليد العاملة واندماجها في المجتمع لإنشاء المنافع العامة للتنمية.

9

• هذا النوع من التمويلات يعتبر أداة تساعد على رفع مستوى التشغيل عن طريق الإسهام في التقليل من أسباب حدوث البطالة، فالبطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية بالغة الخطورة، عدا البطالة الاختيارية يترتب عليها من الناحية الاقتصادية انخفاض وتيرة النشاط الاقتصادي والاقتراب من حالة الركود، وأما من الناحية الاجتماعية فإنها تعمل على توسيع دائرة الفقر وما يصحبه من تفكك اجتماعي.

• تزداد حجم الاستثمارات في المجتمع من خلال استخدام الصور الاستثمارية في دعم شريحة الفقراء، مثل:

• تمويل الفقير برأس مال نقدي يعمل فيه ولا يستهلكه كثمن آلة حرفته.

• شراء أصول ثابتة وتوزيعها على الفقراء.

• تدريب الفقراء على المهارات المختلفة.

• استثمار موارد التمويل الإسلامي الأصغر في مشاريع استثمارية ثم تملكها للفقراء.

• تقديم الخدمات التي تدخل في برامج تنمية الموارد البشرية.

• شراء أسهم استثمارية وتوزيعها على الفقراء.

وهو ما يعني أن دالة الاستثمار في مجتمع يطبق فيه هذا النوع من التمويل ستكون أعلى من دالة الاستثمار في مجتمع لا يطبق فيه هذا النوع من التمويل من خلال الآثار المباشرة وغير المباشرة للتمويل الأصغر ذا الطابع الإسلامي على الاستثمار والتي يخصصنا منها ما يتعلق بأثره بدوره في حل مشكلة الفقر.

• إن تمعنا أكثر في نتائج هذا النوع من التمويلات نجد سيؤدي إلى توسيع رقعة التملك وزيادة عدد الملاك وتحويل أكبر عدد مستطاع من الفقراء والمعوزين إلى مالكين لما يكفيهم ومن يعولونه طوال العمر إن نجحت مشاريعهم.

• يساعد على الحد من نسبة البطالة و هذا من خلال توجه نسبة كبيرة من الشباب نحو طالما الفرصة متاحة لهم فهو يسهل عليهم الكثير من الأمور و يريحهم من أرق كيف أسدد ما علي؟ كيف أتفادى نسبة المخاطرة؟ سأتحمل وحدي الخسائر. كلها أمور تشجيعية للرجبة في التوجه لمثل هذا التمويل.

ثانيا: دور التمويل الإسلامي في محاربة الإقصاء الاجتماعي

- يصون هذا النوع من التمويل أفراد المجتمع من مظاهر الانحراف و الفساد الأخلاقي التي تدفع إليها الحاجة إلى المال أو عدم معرفة التصرف في الأموال الهائلة كالغش و الخداع والدخول في ارتكاب المعاصي و اللهو و هذا ما يميز المجتمعات

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور

التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

المستخدمة لهذا التمويل بنسبة كبيرة، أي أننا نجد أن هاته المظاهر التي تؤدي بطريقة أو بأخرى إلى الرفض الاجتماعي لحاملها ستتحفض بدرجة معتبرة.

- تحقيق العدالة الاجتماعية أي أن في التمويل التقليدي نجد موجه فقط للأغنياء أي من لديهم القدرة على رد الأموال المأخوذة للتأكد تماما من أنه توجد ضمانات في أي حال من الأحوال أما في حالة التمويل الإسلامي الأصغر تقدم للأقل دخلا تمويلا سلعيا بصيغ المراجعة، البيع الآجل، الاجارة و الاجارة المنتهية بالتمليك للاكتفاء بالحاجات الآنية من السلع المعمرة و بعض الأصول مقابل أقساط مقبولة. و بهذين العنصرين يمكن تشكيل ضمانات للتسديد، كهذا نلاحظ أنه أصبح عدل اجتماعي في كلا الشريحتين الأغنياء و الفقراء.

- من مظاهر الحد من الإقصاء الاجتماعي وجود نمو في العلاقات الاجتماعية في المجتمع ذا وسيلة التمويل الأصغر الإسلامي، حيث تكون بالنسبة للأفراد الممولين أو المساهمين في التمويل مطهرا لقلوبهم من الشح، البخل، الطمع و الحسد و تدفعهم إلى المبادرة للخير و الشعور بمعاناة الآخرين، البعد عن الأنانية و بذلك تنمي الحس الاجتماعي في النفس البشرية أما بالنسبة للممول له فتنزع و تأصل من قلبه الحسد و البغض من نفوسهم كفقراء و محتاجين تجاه الأغنياء طالما أشبعت حاجاتهم باحتلالهم موقع في مجتمعهم بفضل استثمارهم من خلال مداهم بموارد التمويل الأصغر الإسلامي و هذا دون التعرض للذل و ابتعاد عن سؤال حاجاتهم فهكذا يضمن هذا التمويل نوعا من الاستقرار النفسي و الاطمئنان سيتكون إذا مجتمع متقدما نفسيا و اجتماعيا.

- و من هنا تظهر أهمية هذا النوع من التمويلات في نشر الأمن الاجتماعي إذا كان من أهم مقومات الأمن الاجتماعي التكافل بين أفراد المجتمع وإشباع حاجات جميع أفرادها فإنه بدون تحقيق ذلك سوف يحتل الاستقرار في المجتمع ويحل بدلاً منه التناحر و الشقاق وهما من أهم أسباب الخوف و الفرع، و لأن وجود أفراد في المجتمع يعانون الجوع و البؤس و الحرمان بجانب وجود آخرين لهم في الوطن أغنياء يؤدي بهم إلى الحقد و الحسد مما يدفعهم إلى الاعتداء على الأغنياء و أموالهم و ينتشر الانحراف و الإرهاب و الفكر المتشدد و يعيش المجتمع كله في حالة خوف و ترويع مما يفقد معه الأمن، و هذا التمويل من أهم الأساليب التي تحقق التكافل من أجل سد حاجة المحرومين، و بذلك فهي تعمل على نشر الأمن للمجتمع.

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

خلاصة:

مما عرضنا نجد أن التمويل الإسلامي الأصغر بمبادئه يحرص كل الحرص على توفير المساواة و العدل في المجتمع و أنه بالفعل يحق للفقير القادر على العمل و لم يجده أن يحمل شعار لا تعطيني ما يشبع حاجة يومي لكن أعطيني فرصة أن أساهم في إعطاء غيري و مساهمة في تطوير مجتمعي، حيث نجد أن بواسطة هذا التمويل ستنقص كثيرا مشكلة البطالة من خلال توفير مناصب شغل و زيادة الاستثمار و توسيعه حيث يحقق الكفاية الذاتية و منها القومية بإذن المولى عز وجل. و لهذا نحن نؤكد على تشجيع و التمكين لإنشاء هيئات للتمويل الإسلامي الأصغر سواء في الجزائر و جل البلدان الإسلامية من خلال صناديق أو مؤسسات الزكاة و الوقف و توجيه بعض الاهتمامات من طرف الجهات المسؤولة التي تهتم بتطوير المؤسسات الصغيرة و إنشائها و الجهات الأخرى.

ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية في موضوع: المالية الإسلامية، التطبيقات، التحديات، والآفاق بعنوان: دور التمويل الإسلامي الأصغر في محاربة الفقر و الإقصاء الاجتماعي.

المراجع و المصادر:

- ¹ المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، موجز الجهات المانحة، رقم 11، مارس، 2003 .
- ² أدبيات التمويل الأصغر، www.islamiccenter.kaau.edu.sa/arabic/Hewar.../AbdoSaid.pdf
- ³ غادة والي، التمويل الأصغر في مصر: دراسة عامة، الهيئة العامة للرقابة المالية، ص:2.
- ⁴ محمد خالد و نمة كريم، المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، صناعة التمويل الأصغر الإسلامي، تاريخ أبريل 2013.
- ⁵ المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، تحدي التمويل الأصغر الإسلامي، تاريخ أبريل 2013.
- ⁶ تقرير ميسكس 2010 لتحليل ومقارنة التمويل الأصغر في العالم العربي، جوان 2011. (يمكن تحميل التقرير من الموقع التالي: www.themix.org)
- ⁷ سليم فيصل النابلسي و عبد الفتاح محمد الشلبي، أنظمه التمويل الصغير الملائمة لتطوير المجتمع المحلي، ورقة عمل مقدمه للمؤتمر الأقليمي الثاني (الابداع والمبادرات في المدن العربية)، عمان 27-29 ابريل 2009.
- ⁸ د. جمال لعمارة وأ. دلال بن طيبي وأ. مسعودة نصبة، الزكاة وتمويل التنمية المحلية، ورقة عمل مقدمة في الملتقى الدولي حول (سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات - دراسة حالة الجزائر والدول النامية-)، 21 و 22 نوفمبر 2006، الجزائر.
- ⁹ محمد رجراج وعلي خالفني، مكانة التنمية المحلية في الصندوق الوطني للزكاة، الملتقى الدولي الأول حول (مؤسسات الزكاة في الوطن العربي، دراسة تقويمية لتجارب مؤسسات الزكاة ودورها في مكافحة ظاهرة الفقر)، 10 و 11 جويلية 2004، الجزائر.